

الذُّررُ

هناك (درر) من المجوهرات
معروفات مشهورات، تُشترى بالمال،
وتُعلّق على الصدور، وهذا لا أقصده
ولا أعنيه، إنما أقصد الدرر التي ترصّع
في تاج مجد المرأة؛ لتكون هذه المرأة
أسعد امرأة في العالم، وهي درر
المعاني الجليلة، والأهداف النبيلة،
والخصال الجميلة: دين وخلق، صدق
واستقامة، وفاء وتوبة، نية وعمل.

obeikandi.com



ومضت: ألا إن نصر الله قريب

الدرة الأولى: المرأة الرشيدة هي الحياة السعيدة

عسى فرج يأتي به الله إنه له كل يوم في خليقته أمرٌ

يجب على المرأة أن تحسن استقبال زوجها.. حين يعود إليها، فلا تضيق إذا وجدته ضائعاً أو متعباً، بل على العكس تهرع إليه وتلبي طلباته مهما كانت، دون أن تسأله عن سبب ضيقه أو تبعه فور عودته إلى بيته، فإذا ما استقر وخلع ثيابه التي يخرج بها ولبس ثياب البيت، فقد يبادر هو إلى الإفضاء لها بسبب كدره، وإذا لم يبادر هو بإخبارها فلا بأس من أن تسأله ولكن بلهجة تشعره فيها بانشغالها عليه وقلقها بشأن حاله التي عاد عليها.

وإذا وجدت الزوجة أن في إمكانها أن تساعد زوجها في حل المشكلة التي سببت له الضيق فلتبادر إلى ذلك، فإنها إن فعلت ستخفف كثيراً عن زوجها.. سيشعر الزوج بعد هذا أن في بيته جوهرة ثمينة، بل أشمن من جواهر الدنيا جميعها..

إشراق: لا تبتسمي على عدل لم تكلميه، يجب أن تعرفي أن عدل انكبار لا ينتهي!

فاصلة: الشمس ساطعة والنجوم لامعة والكواكب طالعة فلم الحزن؟! ٩

ومضت: إن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم

الدرة الثانية: اعمرى هذا اليوم فقط

ولا يحسبون الخيرَ لا شرَّ بعده ولا يحسبون الشرَّ ضربةً لا زب

يقول أحد السعداء:

«اليوم الجميل هو الذي نملك فيه دنيانا ولا تملكنا فيه، وهو اليوم الذي نقود فيه شهواتنا ولذاتنا ولا ننقاد لها صاغرين أو طائعين. ومن هذه الأيام ما أذكره ولا أنساه:

فكل يوم ظفرت فيه بنفسي وخرجت فيه من محنة الشك فيما أستطيع وما لا أستطيع فهو يوم جميل بالغ الجمال.

جميل ذلك اليوم الذي ترددت فيه بين ثناء الناس وبين عمل لا يثني عليه أحد ولا يعلمه أحد، فألقيت بالثناء عن ظهر يدي، وارتضيت العمل الذي أذكره ما حييت ولم يسمع به إنسان.

جميل ذلك اليوم الذي كاد يحشو جيوبي بالمال ويفرغ ضميري من الكرامة، فأثرت فيه فراغ اليدين على فراغ الضمير.

هذه الأيام جميلة، وأجمل ما فيها أن نصيبي منها جدٌ قليل، إلا أن يكون النصيب عرفاني باقتدار نفسي على ما عملت، فهو إذن كثير بحمد الله..» .

إبراهيم: كوني سعيدة بما في يدك، قلانة راضية بما قسمه الله لك، ودعيك من

أحلام اليقظة التي لا تتناسب مع جيدك أو إمكاناتك.

فاصلة: الصلاة خير ما يعينك على المتاعب والبصائب.

وبعضه : عفا الله عما سلف

الدُّرَةُ الثَّالِثَةُ : اتركِ الشعور بانك مضطهدة

انعمَ وَلَدٌ فَلِلْأُمُورِ أَوَاخِرُ أبدأ كما كانت لهنَّ أوائِلُ

إنها صفة رائعة تساعد على دحر القلق وعلى النجاح في الحياة بشكل عام، وعلى الاحتفاظ بالصدقات والسعادة مع العائلة، لأن صاحب الأفق الواسع يفهم طبائع الناس، ويقدر المتغيرات، ويضع نفسه موضع الآخرين، ويقدر الظروف ما خفي منها وما بان.

وبالنسبة لموضوع القلق بالذات فإنَّ صاحب الأفق الواسع يتفهم الأمور، ويعلم حين يصاب بمشكلة، أو لا يتحقق له ما يريد، أن هذه طبيعة الحياة وأنه "ما عليها مستريح"، وأن الإنسان قد يكره أمراً ويكون فيه الخير، وقد يفرح بأمر فيكون فيه الشر، وأن الخير فيما اختاره الله ﷻ.

صاحب الأفق الواسع يحس أنه جزء من هذا الكون الواسع، وأن له نصيبه من الآلام والأحزان ومن السعادة أيضاً، فلا يفاجأ ولا ينفجع، وهو فوق هذا وذلك لا يحس بعقدة الاضطهاد التي يحس بها صاحب الأفق الضيق، الذي يظن أن هذا الشر أو تلك المشكلة قد أصابته وحده، أو أن الناس يضطهدونه، أو أن حظه سيئ دائماً، صاحب الأفق الواسع لا يحس بشيء من هذه المشاعر، وإنما هو يدرك طبيعة الحياة، ويعلم أنه جزء منها، فيرضى بها بعد أن يبذل جهده كله في سبيل تحقيق الأفضل.

إثراقته : اسعدي الآن وليس غداً

فاصلة : تجنّبي الظنون السيئة تريحي وتستريحي.

وبعضة : سلام عليكم بما صبرتم

الدرة الرابعة : ما ألد النجاح بعد المشقة

الغمرات ثم ينجلينا ثم يذهب ولا يجينا

يقول أحد الناجحين:

وُلدت فقيراً ولازمتني الفاقة منذ كنت في المهد، ولقد ذقت مرارة سؤال أمي قطعةً من الخبز في حين أنه ليس لديها شيء تعطيه ولا كسرة من الخبز الجاف، وتركت البيت في العاشرة من عمري، واستخدمت في الحادية عشرة، وكنت أدرس شهراً في كل سنة، وبعد إحدى عشرة سنة من العمل الشاق كان لديّ زوج ثيران وستة خراف أكسبتني أربعة وثمانين دولاراً، ولم أنفق في عمري فلساً واحداً على ملذاتي، بل كنت أوفر كل درهم أحصله من يوم نشأت إلى أن بلغت الحادية والعشرين من العمر.. وقد ذقتُ طعم التعب المضني حقاً، وعرفتُ السفر أميلاً عديدة لسؤال إخواني من البشر كي يسمحوا لي بعملٍ أعيش منه، وقد ذهبتُ في الشهر الأول بعد بلوغي الواحدة والعشرين إلى الغابات سائقةً عربةً تجرها الثيران لأقطع حطباً، وكنت أنهض كل يوم قبل الفجر وأظل مُكبّاً على عملي الصعب إلى ما بعد الفسق لأقبض ستة دولارات في نهاية الشهر، فكان كل واحد من تلك الدولارات الستة يظهر لي كأنه البدر في جنح الدجى! ..

إبراهيم : إذا كنت قد ارتكبت خطأ في الماضي، تعلمي منها،

ثم دعها تذهب بعد أن تأخذي منها العبرة

فاصلة : لايمان يذهب الهموم ويتريل الغموم

ومضت: قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب

الدرة الخامسة: سوف نتأقلمين مع وضعك

غريب من الخلآن في كل بلد؛ إذا عظم المطلوب قل المساعد

أعرف رجلاً قطعت قدمه في جراحة أجريت له، فذهبت إليه لأواسيه، وكان عاقلاً عالماً، وعزمت أن أقول له: إن الأمة لا تنتظر منك أن تكون عداءً ماهراً، ولا مصارعاً غالباً، إنما تنتظر منك الرأي السديد والفكر النيّر، وقد بقي هذا عندك ولله الحمد.

وعندما عدته قال لي: الحمد لله، لقد صحبتني رجلي هذه عشرات السنين صحبة حسنة، وفي سلامة الدين ما يرضي الفؤاد.

يقول أحد الحكماء: إن طمأنينة الذهن لا تتأتى إلا مع التسليم بأسوأ الفروض، ومرجع ذلك - من الناحية النفسية - أن التسليم يحرر النشاط من قيوده... ثم قال: ومع ذلك فإن الألوف المؤلفة من الناس قد يحطمون حياتهم في سورة غضب، لأنهم يرفضون التسليم بالواقع المر، ويرفضون إنقاذ ما يمكن إنقاذه. وبدلاً من أن يحاولوا بناء آمالهم من جديد يخوضون معركة مريرة مع الماضي، وينساقون مع القلق الذي لا طائل تحته.

إن التحسر على الماضي الفاشل، والبكاء المجهد على ما وقع فيه من آلام وهزائم هو - في نظر الإسلام - بعض مظاهر الكفر بالله والسخط على قدره.

إبراهيم: الإجابة هو ألد أعدائك، إنه قادر على تدمير الطمأنينة

فاصلة: خذي قليلاً من طعامك للفقراء.

ومفضة: وكذلك جعلناكم أمة وسطاً

الذرة السادسة: وصايا سديدة من أم رشيدة

فكم راينا اخاهموم أعقب من بعدها سرورا

هناك وصية جامعة من خير الوصايا الماثورة عن نساء العرب، وهي وصية أمامة بنت الحارث لابنتها أم إياس بنت عوف ليلة زفافها، ومما أوصتها به قولها:

« أي بنية: إنك فارقت الجو الذي منه خرجت، وخلفت العش الذي فيه درجت، ولو أن امرأة استفتت عن الزوج لفنى أبوها وشدة حاجتهما إليها كنت أغنى الناس عنه، ولكن النساء للرجال خلقن ولهن خلق الرجال. أما الأولى والثانية، فالخضوع له بالقناعة، وحسن السمع له والطاعة. وأما الثالثة والرابعة، فالتفقد لمواضع عينه وأنفه، فلا تقع عينه منك على قبيح، ولا يشم منك إلا أطيب ريح. وأما الخامسة والسادسة، فالتفقد لوقت نومه وطعامه، فإن تواتر الجوع ملهية، وتغيب النوم مفضبة. »

وأما السابعة والثامنة، فالاحتراس بجماله والإرعاء على حشمه وعياله، وملاك الأمر في المال حسن التقدير، وفي العيال حسن التدبير. وأما التاسعة والعاشر، فلا تعصي له أمراً، ولا تُقشي له سرّاً، فإنك إن خالفت أمره أو غرت صدره، وإن أفضيت سره لم تأمني غدره، ثم إياك والفرح بين يديه إن كان حزينا، والكآبة بين يديه إن كان فرحاً. »

إبرقة: سادتك ليست وقتاً على شخص آخر، إنها في يدك أنت.

فاصلة: إياك وكتب الإلحاد ومجلات الحنا.

ومضت: غدا تشرق الشمس وتسعد النفس

الذرة السابعة: جادت بنفسها فارضت ربه

ولا تياسن فإن اليأس كفرٌ لعل الله يغني عن قليل

هل سمعت عن المرأة الجهنية التي زلت فوقعت في الزنا، ثم ذكرت الله فتابت وأنابت، وجاءت إلى رسول الله ﷺ تريد أن يرحمها فيطهرها؟ لقد جاءته حبلى من الزنا، فقالت: يا رسول الله إنني أصبتُ حداً فأقمه عليّ، فدعا النبي ﷺ وليها فقال: أحسن إليها، فإذا وضعت فأتني، ففعل، فأمر بها النبي ﷺ، فشددت عليها ثيابها، ثم أمر بها فرجمت، ثم صلى عليها، فقال له عمر: تصلي عليها يا رسول الله وقد زنت؟ قال: لقد تابت توبةً، لو قُسمت بين سبعين من أهل المدينة لوسعتهم، وهل وجدت أفضل من أن جادت بنفسها لله ﷻ؟

إنها دفعة إيمانية قوية دفعتها إلى التطهر، واختيار الأجلة على العاجلة، ولو لم تكن ذات إيمان قوي ما آثرت الموت رجماً، ولعل قائلاً يقول: فلماذا زنت وهل يفعل ذلك إلا ضعيف الإيمان؟ والجواب: أنه قد يضعف الإنسان فيقع في المحذور لأنه خلق من ضعف، ويزل لأنه خلق من عجل، ويضلل لحظة لأنه ناقص، لكن بذرة الإيمان حين تنمو في قلبه شجرةً بأسقةً وارفةً الظلال تُظهر معدنه الأصيل، ويقينه المتين، وهذا ما جعل هذه المرأة تسرع إلى رسول الله ﷺ تسأله أن يطهرها، وجادت بروحها ابتغاء مرضاة الله ورحمته وغفرانه.

إبراقته: لا تكوني متشكية مزمنة، أو بالهوائية!

فاصلة: سبب كل هم الإعراض عن الله فأقبلي عليه.

ومبضبة: اشتدي أزمة تنفري

الذرة الثامنة: حفظت الله فحفظها

ولا عار إن زالت عن المرء نعمة ولكن عاراً أن يزول التجميل

حكى أن امرأة حسنة الوجه كثيرة المال تأخرت في دارها هي ووصيفاتها وجواربها عن الهروب حين الوقعة بالإسكندرية، فدخلت الإفرنج إليها بأيديهم السيوف المسلولة، فقال لها أحدهم: أين المال؟ فقالت - وهي فزعنة - : المال في هذه الصناديق التي هي داخل هذا البيت، وأشارت إلى بيت بالمجلس التي هي به، وصارت ترعد من الخوف. فقال أحدهم لها: لا تخافي، فأنت تكونين عندي، وفي مالي وخيري ترتعنين، فذهمت عنه أنه أحبها ويريدها لنفسه، فمالت إليه، وقالت له بكلام خفي: أريد أن أدخل بيت الخلاء، ورققت له القول.

ففهم عنها أنها أرادتته، وأشار إليها أن تمضي لقضاء حاجتها، فمضت واشتغلوا بنهب الصناديق، فخرجت المرأة من باب دارها، ودخلت مخزناً غليساً مملوءاً تبنياً بزقاق دارها، فحفرت في التبن حفرة واندفعت بها، فطلبتها الإفرنج بعد نهبهم لدارها فلم يجدوها، فاشتغلوا بحمل النهب، ومضوا، فسلمت المرأة من الأسر بحيلتها تلك، وكذلك وصيفاتها وجواربها سلمن من الأسر بصمودهن سطح الدار.

فقالت المرأة عند ذلك: سلامة الدين والعرض خير من المال الذي لم يدخر عند ذوي المروءات إلا لعرض مثل هذا، لأن الفقر خير من الأسر والافتتان بتغيير الدين بالقهر.

إشارة: تقبلي حقيقة لا مقر منها، وهي أنك ستصادقن دائماً في الدنيا أموراً

لا تستطيعين تغييرها، وإنما تستطيعين التعامل معها بالصبر والإيمان.

فاصلة: الصمت يا أختاه تاج على رأسك.

وبعضة: الأم مصنع الرجال ومعدن الأبطال

الدرة التاسعة: ماء التوبة أظهر ماء

افرحي بالحياة فهي جميلة واجعلها بكل خير خميلة

الله .. يحب التوابين، ويحب المتطهرين، بل يفرح بتوبة عبده إليه أعظم من فرحة إنسان كان بأرض فلاة ومعه راحلته عليها طعامه وشرابه، فانفلتت منه، فأيس منها، فجلس إلى جذع شجرة ينتظر الموت، فأخذته إغفاءة ثم أفاق، فإذا بها واقفة عند رأسه، وعليها طعامه وشرابه، فقام إليها، وأمسك بزمامها ثم صاح من شدة الفرح: اللهم أنت عبدي وأنا ربك!.. فسبحانه ما أعظمه وأرحمه، يفرح بتوبة عبده ليفوز بجنانه، ويحظى برضوانه، وهو - جل وعلا - ينادي عباده المؤمنين بقوله: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

فالتوبة غسل القلب بماء الدموع وحرقة الندم، فهي حرقة في الفؤاد، ولوعة في النفس، وانكسار في خاطر، ودمعة في العين، إنها مبدأ طريق السالكين، ورأس مال الفائزين، وأول أقدام المريدين، ومفتاح استقامة المائلين، التائب يضرع ويتضرع، ويهتف ويبكي؛ إذا هدا العباد لم يهدأ فؤاده، وإن سكن الخلق لم يسكن خوفه، وإذا استراحت الخليفة لم يفرح حنين قلبه، وقام بين يدي ربه بقلبه المحزون، وفؤاده المغموم منكسا رأسه، ومقشعراً جلده، إذا تذكر عظيم ذنوبه وكثير خطئه، هاجت عليه أحزانه، واشتعلت حركات فؤاده، وأسبل دمعته؛ فأنفاسه متوهجة، وزفراته بحرق فؤاده متصلة، قد ضم نفسه للسباق غداً، وتخفف من الدنيا لسرعة الممر على جسر جهنم.

إشراقته: فكري بطريقة ايجابية متفائلة. فإذا ساءت الأمور في يوم ما

كان ذلك مقدمة لنجم يوم آخر قريب، كله بهجة وسرور

فاصلة: ماذا تقول لربها من تبرجت على المسرح؟!؟

ومبوضّة: حافظات للغيب بما حفظ الله

الدرة العاشرة: الفداية الأولى

ولريمما كرهه الفتى أمراً عواقبه تسرر

كانت تعيش في أعظم قصر في زمانها، تحت يديها الكثير من الجواري والعبيد، حياتها مرفهة متعمة.

إنها آسية بنت مزاحم زوج فرعون - رضي الله عنها -، امرأة وحيدة، ضعيفة جسدياً، آمنة مطمئنة في قصرها، أشرق نور الإيمان في قلبها، فتحدث الواقع الجاهلي الذي يرأسه زوجها.

لقد كانت نظرتها نظرة متعدية، تعدت القصر، والفرش الوثير، والحياة الرغيدة، تعدت الجواري، والعبيد، والخدم؛ لذلك كانت تستحق أن يذكرها رب العالمين في كتابه المكنون، ويضعها مثلاً للذين آمنوا، وذلك عندما قال تعالى ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَاتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾.

قال العلماء عند تفسير هذه الآية الكريمة: لقد اختارت آسية الجار قبل الدار. واستحقت أيضاً أن يضعها الرسول ﷺ مع النساء اللاتي كملن، وذلك عندما قال: «كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران، وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام».

هذه آسية المؤمنة، السراج الذي اضيء في ظلمات قصر فرعون، فمن يضيء لنا سراجاً يشع منه النور حاملاً معه الصبر، والثبات، والدعوة إلى الله تعالى؟

إشراقته: سيعطري على أفكارك تسعدي.

فاصلة: بيتك أعظم مملكة لك فأحبيه بالذكر.